الثورة
الجمعة 2 شعبان 1433 هـ الموافق 22 يونيو 2012م العدد 17384

استنهاض الأمة في رسالة الدعاة

من أخطر الأمراض التي من الممكن أن تحطم الأمم والجماعات والأفراد؛ مرض الهزيمة النفسية في نفوس المجتمع وخاصة نماذجه وصفوته وهم الدعاة، فهو مرض فتاك، له أعراض في غاية الخطورة، ومن أشد أعراضه ضررا وصول الشخص أو الجماعة أو حتى الأمة لمرحلة اليأس والقنوط،والتخبط في مجاهل الفرقة والاختلاف .

وخطورة اليأس أنه ينتشر كالوباء الفتاك وينتقل بسرعة من بلد لآخر ويتسرب من جيل إلى جيل ، إنه الداء العضال الذي يصيب القلوب ويحطم النفوس ويغتال الآمال ويقتل الأحلام، اليأس إذا دخل قلبا وتمكن منه تحول صاحب هذا القلب إلى حطام إنسان وبقايا مسلم، تحول صاحبه إلى جثة هامدة لا يتحرك لا يتكلم لا يفكر لا يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر لا يغير واقعا لا يتمنى ولا يحلم ولا حتى يفكر في الحلم فهو حي ميت ومستيقظ نائم..

فمع اليأس يرتدي الإنسان منظارا أسود يرى به كل الأشياء سوداء، ، فاليأس هو العقبة الكأداً التي تعترض طريق الأحياء لاستعادة الكرامة المفقودة والمجد الضائع، وهو الصخرة الصلبة التي تتحطم عليها الجهود المخلصة لتجاوز المرحلة والرقي بالأوضاع وانتشالها من مشاكلها، وبالجملة فاليأس داء قاتل قتّال للناس، هذا رغم الوعيد الشديد والإنذار الأكيد من المولى العلي الحميد عندما قال: (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).

محمد السهماني

إن الحقيقة المريرة التي يواجهها الدعاة لدين الله عز وجل هذه الأيام أن الشعور بالهزيمة النفسية والإحباط قد أصبح مستشرياً في أوساط قطاعات كثيرة من أبناء أمتنا خاصة قطاع الشباب، فنحن –وللأسف الشديد– نشعر أن كلمة الدعاة لم يعد لها الصدى المسموع مقارنة بأبواق الساسة ولم تعد رسالة الداعية مؤثره في النفوس بغض النظر عن الأسباب التي أدت إلي الإحساس بهذا الشعور القاتل فقد يكون بعض الدعاة سببا في ذلك بما تتضمنه مواعظهم وبرامجهم التي يتعاطى معها الناس بالقبول أوالرفض إلى حد الاستنكار بحسب اختلاف المفاهيم والرؤى وفي حين المصالح والأهواء.....

ويزداد الإحساس بهذا الشعور المؤلم في نفوس الدعاة عند مطالعة مواقف الدعاة ودورهم عبر التاريخ الناصع والمليء بالإنجازات والمفاخر،فنجوم المنبر ورجال المحراب وأهل الفتوى في تاريخ الإسلام كانوا يمثلون القول الفصل والحكم العدل والمرجعية الأخيرة في مختلف القضايا والنزاعات السياسية والاجتماعية ،ولا يستطيع أحد ولا يملك ولا يجرؤ مخالفة ماصدر عن العلماء وأجمعوا عليه أمرهم، في حين أن هذا الزمان انقسمت فيه أقوال أهل العلم وتنوعت آراؤهم حتى في المسائل التي لا تحتمل الاختلاف ولا حتى تستحق كل هذه الجلبة، وهذا بالضبط ما أضعف دور العلماء وهيأ للبعض التطاول على العلماء وعدم التعويل عليهم في حل مشاكل الشعوب والتشكيك في قدرتهم على الفصل في ما تعانيه الأمة من المحن والشقاق ،والدليل علي ذلك أن انفراج الأزمة في بلادنا جاءت على جهود أهل السياسة في الداخل والخارج وهذا لا يعني اعتراضنا على هذه المساعي الطيبة ولكننا نعتب على غياب دور العلماء المأمول في حل مثل هذه القضايا التي كان من الممكن للدور الديني أن يكون حلا ناجعا لأي خلاف سياسي أو غيره في أمة تعتق الإسلام ويؤمن به الحاكم والمعارض على حد سواء، وهكذا يتواصل مسلسل ضعف الدور الديني في فصلة لقضايا المجتمع الشائكة على غرار ما تعيشه اليوم سوريا التي يمضي فيها الدور العسكري والأمني في طريقه المظلمة وليست مصر العزيزة بمنأى عن ذلك وهي تشهد صور المناكفات والصفقات والصراعات السياسية إلى هذه اللحظة في غياب واضح ومفجع لحكم الدين الذي يعبر عنه العلماء ويصدحون به،في حين أن الأمم المعاصرة والتي كانت يوما جاهلة – كان للمسلمين الفضل في تقدمها وخروجها من الظلمات– تتقدم بعلوم المسلمين وتنهض بها وتتولى زمام البشرية، وفي المقابل تتخلف أمتنا وتعاني من الجمود والتقاعس العلمي والاجتماعي والسياسي والحضاري؛ لتقع بعدها فريسة لحملات شرسة من العدوان الثقافي والحضاري والفكري والعسكري في صور شديدة المراس.

ومما زاد أيضا في الشعور باليأس أن واقعنا الاجتماعي والسياسي والحضاري والاقتصادي لا يتماشى مطلقا مع ما نملكه من منهج وأصول وثوابت كبرى لإصلاح وهداية البشرية، فأصبحت هناك فجوة واسعة بين المنهج النظري والتطبيق العملي، والتخلف هو السمة البارزة اليوم في مجتمعاتنا، وردم هذه الفجوة والتقريب بين النظري والواقعي يحتاج لجهود ضخمة من الجميع، وشعور المسلمين اليوم بأنهم متخلفون عن ركب الحضارة يعمق الإحساس عندهم بهذا الإحباط واليأس، وما بين تاريخ تليد وماضٍ مجيد وواقع أليم وحاضر مجهول زاد شعور كُثير من أبناء الأمة بالتخلف والتأخر والانكسار، لذلك فقد أصبح من أولويات الدعاة في هذا العصر المليء بالانكسارات والهزائم مواجهة هذا المرض العضال واستنهاض همم المسلمين تارة أخرى، والوصول لعلاج أمثل لعلاج تأخرنا وانهزامنا أثر هذه الهزائم والانكسارات الحضارية والاجتماعية والسياسية التي نتلقاها في شتى الميادين، والأمم لا تنهض من كبوتها إلا بمداومة كرامتها وكبريائها إذا تعرض للانتقاص، بذلك تحفظ هيبتها وتداوي جراحها وتحفظ أبناءها من الوقوع في أسر الإحساس بالانكسار الذي يولد اليأس الخطير.

ولكن على الدعاة في بنائهم وترميمهم لجراح الأمة واستنهاض همم أبنائها مراعاة أمور هامة، حتى لا تتحول إستراتيجية النهوض لمزيد من الانكسارات، ومن هذه الأمور–أولا : توظيف جراح الأمة في تحفيز همم أبنائها، واكتساب المنعة والارتقاء والفكاك من أسر التخلف، وذلك وفق إستراتيجية واضحة وبصورة مدروسة ومنهجية، بعيدا عن التسرع والعشوائية ونزعات العواطف المثارة، فحين يشتعل الإحساس باليأس والإحباط، قد نتصرف وفق رؤية جزئية والتي قد تؤدي لزيادة الجروح واتساع الآلام، ولا نسترجع بذلك حقوقا مسلوبة، ولا نداوي بها جراحا، بل تزداد بها الأزمات وتتوالى بها النكبات، وبنظرة سريعة عما جرى لليمن في الآونة الأخيرة مثال واضح على عاقبة التسرع والتصرف بعاطفية، فما أسوأ أن يصبح لفظ الإسلام مرادفا للخوف والإرهاب والتطرف، ومهما كان عند الطرف المتسرع في مداواة أوضاعنا المتردية من مبررات وحجج لانفراده بالرد ومسارعته بالانتقام، نتج أن آثار هذا التسرع وخيمة ووبيلة على الأمة كلها.

ثانيا: لا بد من الوقوف على سبب الأزمة الحقيقي، ومعرفة التوصيف الصحيح لعلل الأمة المزمنة والتي أورثتنا كل هذه النكبات، لا بد لنا من سؤال أنفسنا لماذا يتجرأ علينا الآخرون؟ لماذا وصلت الأمة لهذا المستوى من الانهيار الحضاري بحيث أصبحت كلأ مباحا لأعدائها من أهل الفتنة ودعاتها؟ بل نسأل أنفسنا لماذا يواصلون جرحنا وإيذاءنا مرة بعد مرة، ونحن عاجزون عن ردعهم وإيقاف عدوانهم المتتالي؟ لا بصيحات الاستهجان والتأجيج والرد بالمثل فننسى أننا ورثة العلماء الذين كانوا يبادلون السيئة بالحسنة ولكن بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فما عليه الأمة الآن هو محصلة محطات ومواقف من الأخطاء والخطايا السياسية والاجتماعية والعسكرية التي نشأت أساسا بسبب بعد الأمة عن المنهج الرباني القويم، مما أفقدنا القدرة على التحدي ومعالجة المشاكل المزمنة.

الثالث: أن على الدعاة ألا ينسوا أبدا أن طبيعة علاقتهم مع مختلف شرائح وطنهم ومجتمعاتهم هي علاقة الدعوة لدين الله، وليس رد الكيل والصاع بالصاعين؛ فالعداء ليس له مكان في الوطن الواحد لا على المستوي الشخصي ولا حتى الحزبي في رسالة الداعية من منطلق الواجب الأخلاقي الذي يقضي بأن الأمة، ما زالت بحاجة لسماع دعوة الحق، من هنا يمكن لمعاشر الدعاة أن ينهضوا بهمم الأمة ويجنبوها مخاطر الفتنة والهلاك.

mohsahman@ymail.com

الخطباء.. دور فاعل في ترسيخ الوفاق

التوافق الصيغة الأمثل لتجاوز كل الخلافات العالقة بين طرفين، أو أطراف عدة، وما نحتاجه في اليمن هو تعزيز ما توصلنا إليه من صيغة الوفاق والتي تضمنتها الصيغة التوافقية سياسياً المبادرة الخليجية والتي حازت موافقة جميع الأطراف لإخراج البلاد من أزمتها الأمنية والاقتصادية على حد سواء، وهنا يأتي دور الناس من أعلام البلاد من الخطباء والدعاة في نشر ثقافة التوافق والوفاق بين الناس على مختلف المستويات في الوزارة الواحدة، أو المؤسسة أو المدرسة وغيرها لنبذ الفرقة أولاً وبث روح التسامح ثانياً.

في هذا الاستطلاع نناقش مع عدد من العلماء الأبجديات التي يمكن من خلالها للدعاة والخطباء أن يضطلعوا بهذا الدور.

استطلاع/ وائل شرحة - عبدالكريم مهيوب

■ جبري

■ السعيدي

نزع الفرقة

الدكتور جبري إبراهيم – مدير عام الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف يقول: الخطباء مهمتهم عظيمة ويجب عليهم دائماً أن يكونوا دعاة خير وسلام وحب وأن ينشروا بين الناس روح الألفة والوفاق وأن يعتصموا بحبل الله لقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) .. وكذلك التعاون على البر والتقوى. يقول تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

ويضيف: «يجب على الخطباء أن ينبذوا كل وسائل الخصام وأن يبحثوا عن كل القواسم المشتركة التي تجمع الأمة لإيجاد العلاج الناجع لإخراج الأمة من الأحقاد ودعوة الناس إلى حب الله ورسوله وحب هذا الوطن، وحثهم على بناء البلاد ومحاربة الفساد وأن يدعو الجميع إلى التسامي على الجراح اقتداء بالمصطفى عليه الصلاة والسلام الذي كان يتجاوز ويتسامح مع أشد أعدائه وذلك لكي نضمن الأمن والاستقرار والمحبة».

ويستدل الجبري بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة حين قال مخاطباً كفار قريش: «ماتظنون أني فاعل بكم؟ قالوا أخٌ كريم وابن أخٌ كريم. قال اذهبوا فأنتم الطلقاء».

الابتعاد عن التخريب

الدكتور حسن الأهدل – أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة صنعاء– أشار إلى ذلك قائلاً: «إن مهمة الخطيب هي إصلاح ذات البين وأن يكون مشهد الخطباء مشهد للناس في ماهو أمثل لمصلحة العباد والبلاد في إقرار الأمن والرخاء وأن يوجهوا الناس إلى الالتزام بالسكينة والرخاء والتآلف والتآخي من أجل المحافظة على البلاد، ويجب عليهم ألا يثيروا البغضاء والشحناء ولا يتعصبوا مع شخص دون آخر وأن يجعلوا الناس كلهم أبناء وإخوة لهم».

ويضيف: «أن الخطباء يرشدون إلى ماهو أمثل فبذلك نسير إلى إرساء الأمن والاستقرار وتحقيق الأهداف التي تمكن الناس من تسوية أوضاعهم ونمو الاقتصاد الأمثل لأن اليوم أصبح الناس العقلاء يفكرون في المصالح التي يمكن أن تبني الأمة ولا تخرب البلاد والعباد، ونحن لا نفضل أن يقدم الإنسان مصلحته الشخصية فمن يقوم بقطع الكهرباء وهدم المنشآت يكون لهم مصلحة أو غرض من جهة معنية».

ويشير إلى أن الخطباء والمرشدين والواعظين والدعاة لا يملكون إلا الإرشاد والتوجيه لأنهم ليس بيدهم قرار سياسي لكنهم يوجهون وينصحون لأن النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ولذلك أنصحهم أن يترفقوا بالناس في التوجيه والوعظ وأن يراعوا أحوالهم وواقعهم واحتياجاتهم قبل كل شيء.

مصلحة الأمة

الدكتور حمود السعيدي – الوكيل المساعد لقطاع التوجيه والإرشاد بوزارة الأوقاف– أوضح قائلاً : إن دور الخطباء عظيم لأنهم المأمورون بقوله تعالى: (واهدوا إلى الطيب من القول)..

فيجب على الخطيب أن يحترم المنبر الذي يلقي منه خطبته فهو منبر للمسجد ومنبر لله عز وجل، فإذا كان هذا المكان لله عز وجل فيجب أن لا يلقي فيه إلا ما يرضي الله عز وجل.

ويضيف: «يجب على الخطباء أن يكونوا بعيدين عن الحزبية في المسجد فنحن نعلم مدى انتشار الحزبية وأنها موجودة في كل مكان، لكن هناك من الخطباء من يسخّرون المنبر بنسبة٩٧ ٪ لمصالح أحزابهم؛ بينما الواجب أن تكون المساجد بعيدة عن الحزبية لأنها بيوت الله عز وجل».

ويرى أن الخطباء عندما يتكلمون يجب أن يشعروا بأن المؤمنين إخوة وأن كل المؤمنين إخوة لهم سواء كان في حزبه أو غير حزبه فيجب عليهم أن ينصحوا الناس وأن ينشروا التوافق بينهم.

إشارات وشذرات

الأسرى المنسيون

شهاب المحمدي

ـ إن سجل المعتقلين والأسرى الفلسطينيين المنسيين في غياهب المعتقلات والسجون اليهودية الصهيونية سطورٌ من الحرمان ، عبر الأزمان ، وكاد أن يطويه النسيان بعد أن بعثرته أوراق « أوسلو» المشئومة في كل مكان ، فضاع في زحمة الجدل والباطل وكثرة الكلام...

الآن الآن يعود ملف الأسرى والاعتقال ليكون في موقعه كعنوان ، لقضية شعب أساسها حرية الإنسان ، رغم أن الأسر للأبطال يبقى قلادة الأحرار ووسام الأبرار ، وكم من الناس من نعدهم أسرى أغلالاً وهم أكثر حرية من الكثيرين بإرادتهم وعزمهم وحزمهم وصمودهم وثباتهم وصبرهم وقبل ذلك كله بإيمانهم بربهم وخالقهم وكذا إيمانهم المؤصل بحب وطنهم ، تتحدث دماؤهم قبل أفواههم ، وما أقلّ العاملين وما أكثر الثرثارين ، هؤلاء الأسرى الأحرار والثوار الأبرار ينطبق عليهم قول الشاعر :

صامت لو تكلّما لفظ النار والدّما قل
لمن عاب صمته خلق الحزم أبكما

ــ في الوطن السليب « فلسطين » الأرض المباركة المحتلة آلاف وآلاف الأسرى من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال في سجون الاحتلال الصهيوني البغيض ما هو الواجب المناط نحوهم ؟ وللإجابة على هذا السؤال نستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ، إنها وحدة عضوية بين أبناء هذه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد ذكر الفقهاء في كتبهم أنه لو أسرت أو سبيت امرأة في المشرق ، وعجز أهل المشرق أن يحرروها من أسرها لوجب على أهل المغرب أن يحرروها لا فرق بين مشرق ومغرب. وفي سبيل إنقاذ هؤلاء الأسرى الأحرار تهون لدينا الأرواح والأموال والمهج والأفئدة والقلوب والأنفس ، يقول الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لأن استنقذ رجلاً من أيدي الكافرين أحَبُّ إليّ من جزيرة العرب » وقال الإمام مالك رحمه الله على المسلمين أن يفكّوا أسراهم ويفدوهم ولو استغرق ذلك جميع أموالهم ، فكيف والأمة كلها أسيرة ، أسرى في أوطاننا وعقولنا وقلوبنا وأبداننا وأرواحنا وأنفسنا ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ

ـ الخليفة الخامس الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بلغه أن رجلاً أُستُذِل في بلاد الروم فكتب إلى ملك الروم يهدده ويتوعده ويقول له : إذا بلغك كتابي هذا فأطلِق سراح هذا الإنسان وإلا غزوتك بجنود أولها عندك وآخرها عندي ! أين الأمة اليوم؟ لماذا لم تعبر عن نفسها؟ أين الأخوة العربية والإسلامية؟ أين الأماجد والأمجاد والماجدات؟ أين النشامى والغيرة والنخوة؟ بالله عليكم أنحن أمة واحدة؟! أنحن أصحاب مصير واحد!! لابد لهذه الأمة أن تبذل جهدها وتبذل النفس والنفيس والغالي والرخيص لقد قال أحمد شوقي رحمه الله:

وللحرية الحمراء بابٌ
بكُلِّ يَدٍ مضرّجةٍ يُدَقّ

ـ الحرية لا تُنال إلا بالدماء والتضحية بالنفس أقصى غاية الجود ، والقوة لا يقابلها إلا القوة ، إن الصهيونية تستخدم أعنف وأقسى وأشد القوة في محاربة أبناء فلسطين ، نحن نحتاج إلى القيادة والريادة إلى من يقود هذه الأمة ! إلى من يفجر الطاقات ويولد الإبداعات إلى من يقول يا كتائب الله سيري ويا ريح الجنة هبّي ، هذه الأمة تحتاج إلى من يقودها إلى الجهاد في سبيل الله ، إلى المقاومة المستميتة والمستمرة مهما تكن التضحيات ، فالتضحيات تهون في سبيل الله والحصول على الحق وتحرير الوطن السليب «فلسطين » وتحقيق الذات والحرية وتحرير كل الأوطان وإطلاق الأسرى من أسر الطغيان وجحافل الشيطان ودويلة البغي والغدر والعدوان. قال تعالى « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين »

وختاماً نذكر ونحذر الأمة الإسلامية جمعاء من عقوبة الخذلان لأبناء فلسطين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ما من امرئ يخذل امرأً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته ويُنتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته) أخرجه أبو داوود.

● مديرعام الإعلام والعلاقات والمؤتمرات بوزارة الأوقاف خطيب مسجد الإحسان بمديرية شعوب

Shab15@yamil.com